

٣٠ فائدة في طلب العلم



محمّد صالح المنجد



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
أما بعد:

فهذه فوائد وخلاصات مجموعة في: طلب
العِلْم، أسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي
خيرًا كلَّ مَنْ شارك وأعان في إعداد هذه
المادة ونشرها.





الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ،
وَنُورُ الْأَبْصَارِ، وَرِيَاضُ الْعُقُولِ، وَالْهُدَى
الَّذِي يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ.
وَهُوَ مِيزَانُ الْعَبْدِ الَّذِي يَزَنُ بِهِ اعْتِقَادَاتِهِ،
وَأَقْوَالَهُ، وَأَعْمَالَهُ، وَأَحْوَالَهُ، وَسَائِرَ شَأْنِهِ.
فَمَنْ أَيْنَ يَعْرِفُ الْإِنْسَانَ: الْحَقُّ مِنَ
الْبَاطِلِ، وَالضَّلَالُ مِنَ الْهُدَى، وَالصِّدْقُ
مِنَ الْكَذِبِ، وَدِينَ اللَّهِ وَشَرْعَهُ مِنْ دِينِ
غَيْرِهِ، لَوْلَا الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ؟



حَاجَةُ النَّاسِ إِلَى تَعَلُّمِ أَحْكَامِ الدِّينِ،
وَالِىَ طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَمَعْرِفَةِ
الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ؛ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «النَّاسُ مُحْتَاجُونَ إِلَى الْعِلْمِ أَكْثَرَ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لِأَنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَالْعِلْمَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْأَنْفَاسِ»^(١).

الْعِلْمُ أَحْلَى وَأَعْلَى مَا لَهُ اسْتَمَعْتُ
أُذُنٌ وَأَعْرَبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ
الْعِلْمُ أَشْرَفُ مَطْلُوبٍ، وَطَالِبُهُ
لِلَّهِ؛ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

الْعِلْمُ إِرْثُ الْأَنْبِيَاءِ: فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ
الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا



(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ٦١).

دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا؛ إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ
أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ^(١).

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا من
أعظم المناقب لأهل العلم؛ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ
خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ؛ فَوَرَثْتُهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ
بَعْدَهُمْ.

وَلَمَّا كَانَ كُلُّ مَوْرُوثٍ يَنْتَقِلُ مِيرَاثُهُ إِلَى
وَرَثَتِهِ، إِذْ هُمْ الَّذِينَ يَقُومُونَ مَقَامَهُ مِنْ
بَعْدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ الرُّسُلِ مَنْ يَقُومُ
مَقَامَهُمْ فِي تَبْلِيغِ مَا أُرْسِلُوا بِهِ إِلَّا الْعُلَمَاءُ؛
كَانُوا أَحَقَّ النَّاسِ بِمِيرَاثِهِمْ.

(١) رواه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢) - واللفظ له -،
وابن ماجه (٢٢٣)، وهو في صحيح الترغيب والترغيب
للألباني (٧٠).

وفي هذا تنبيهٌ على أَنَّهُم أَقْرَبُ النَّاسِ
إِلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ الْمِيرَاثَ إِنَّمَا يَكُونُ لِأَقْرَبِ
النَّاسِ إِلَى الْمَوْرُوثِ»^(١).

الْعِلْمُ طَرِيقٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ: «مَنْ سَلَكَ
طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ
طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»^(٢).

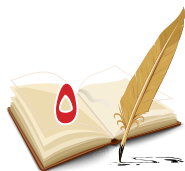


و«الطريق التي يسلُكها طالبُ العلمِ إلى
الجنة؛ جزاءٌ على سلوكه في الدنيا طريقَ
العلمِ الموصلةِ إلى رضا ربِّه»، كما يقولُ
الإمامُ ابنُ القيم رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣).

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٦٦).

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٣٦)، بتصرف.



واللهُ تعالى والملائكةُ وأهلُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ يُصَلُّونَ عَلَى مُعَلَّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ.
ففي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةُ فِي
جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتُ؛ لَيُصَلُّونَ عَلَى
مُعَلَّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»^(١).

فمُعَلَّمُ النَّاسِ الْخَيْرِ «لَمَّا كَانَ تَعْلِيمُهُ
النَّاسَ الْخَيْرَ سَبَبًا لِنَجَاتِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ
وَزَكَاةِ نَفُوسِهِمْ؛ جَازَاهُ اللَّهُ مِنْ جِنْسِ
عَمَلِهِ، بِأَنْ جَعَلَ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاتِهِ
وَصَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ مَا يَكُونُ
سَبَبًا لِنَجَاتِهِ وَسَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ.

(١) رواه الترمذي (٢٦٨٥)، وهو في صحيح الترغيب والترهيب
(٨١).

وأيضاً، فإنَّ مُعَلِّمَ النَّاسِ الْخَيْرَ لَمَّا كَانَ مُظْهِراً لِدِينِ الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ، وَمُعَرِّفاً لَهُمْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ جَعَلَ اللَّهُ مِنْ صَلَاتِهِ وَصَلَاةِ أَهْلِ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِهِ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ تَنْوِيهاً بِهِ، وَتَشْرِيفاً لَهُ، وَإِظْهَاراً لِلثَّنَاءِ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(١).

والملائكة تضع أجنتها لطالب العلم:
«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»^(٢).



(١) مفتاح دار السعادة (١/٦٣).

(٢) رواه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢) -واللفظ له-، وابن ماجه (٢٢٣)، وهو في صحيح الترغيب والترهيب (٧٠).

ولو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الفضل
والحظُّ الجزيل؛ لكفى به شرفاً وفضلاً؛
فالملائكة تضعُ أجْنَحَتَهَا له «تواضعاً
له، وتوقيراً وإكراماً لِمَا يَحْمِلُهُ من
ميراث النبوة وَيَطْلُبُهُ. وهو يدلُّ على
المحبة والتعظيم؛ فَمِنْ محبة الملائكة له
وتعظيمه تَضَعُ أجْنَحَتَهَا له؛ لَأَنَّهُ طَالِبٌ
لِمَا به حياةُ العالم ونجاته»^(١).

ولذا كان الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ يقول:
«عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ؛ يُدْعَى (كَبِيرًا) فِي
مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ»^(٢).

(١) مفتاح دار السعادة (١/٣٦).

(٢) سنن الترمذي (٥/٥٠).

الْعِلْمُ طَرِيقٌ لَأَنْ يَجْعَلَ صَاحِبَهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ
عَلَى الْحَقِّ:



قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَالْمَلَكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «في هذه الآية
دليل على فضل العلم وشرف العلماء
وفضلهم؛ فإنه لو كان أحدٌ أشرف من
العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته،
كما قرن اسم العلماء»^(١).

ولو كان شيءٌ أشرف من العلم؛ لأمر الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله المزيد منه،
لكنه أمره أن يستزيده من العلم دون غيره،



(١) تفسير القرطبي (٤ / ٤١).

فقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] ^(١).

قال سُفيان بن عُيينة رَحِمَهُ اللهُ: «لَمْ يَزَلْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زِيَادَةِ مِنَ الْعِلْمِ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ» ^(٢).



وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأل الله تعالى
العِلْمَ النافع، فَمِنْ دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي
بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلَّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي
عِلْمًا» ^(٣).

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول إذا صَلَّى الصُّبْح،
بعد السَّلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا
نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا» ^(٤).

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٤ / ٤١).

(٢) تفسير ابن كثير (٥ / ٣١٩).

(٣) رواه الترمذي (٣٥٩٩)، وابن ماجه (٢٥١)، وصحَّحه الألباني.

(٤) رواه ابن ماجه (٩٢٥)، وحسنه الألباني.

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعِذُّ بالله من العلم الذي لا ينفع؛ فمن دُعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»^(١).

والعلمُ النافع هو: العلمُ الذي يعرف المسلم ربَّه ودينه، ويضبطُ به نصوص الكتاب والسُّنة، ويُرَكِّبُ النفس، ويثمر العمل، ويُعين على أمور الدنيا.

العالم يَرْفَعُهُ اللهُ درجاتٍ في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].



(١) رواه مسلم (٢٧٢٢).

«أي: في الثواب في الآخرة، وفي الكرامة في الدنيا؛ فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن، والعالم على من ليس بعالم .
وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مدح الله العلماء في هذه الآية. والمعنى: أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم، ﴿دَرَجَاتٍ﴾ أي: درجاتٍ في دينهم؛ إذا فعلوا ما أمروا به»^(١).

وصدق القائل:

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ أَرْفَعُ رُتَبَةً
وَأَجَلٌ مُكْتَسَبٌ وَأَسْنَى مَفْخَرٍ
وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»^(٢).

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٩).

(٢) رواه مسلم (٨١٧).



الْعِلْمُ مِنَ الْعَمَلِ النَّافِعِ الْبَاقِي أَجْرُهُ بَعْدَ
مَوْتِ صَاحِبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْعَالِمُ
وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ.

ففي الحديث: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ
عَنْهُ عَمَلُهُ، إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ
جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ
يَدْعُو لَهُ»^(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ؛ فَلَهُ
مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(٢).

وفي حديثٍ آخر: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى؛
كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا
يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»^(٣).

(١) رواه مسلم (١٦٣١).

(٢) رواه مسلم (١٨٩٣).

(٣) رواه مسلم (٢٦٧٤).



وقال سبحانه: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]؛ فأمر الله تعالى بسؤال أهل العلم، «والرجوع إلى أقوالهم، وجعل ذلك كالشهادة منهم»^(١).



وفي الحديث: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا؛ يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(٢).

«فَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ فِي دِينِهِ لَمْ يُرِدْ بِهِ خَيْرًا، كَمَا أَنَّ مَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي دِينِهِ، وَمَنْ فَقَّهَهُ فِي دِينِهِ فَقَدْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا؛ إِذَا أُرِيدَ بِالْفَقْهِ: الْعِلْمُ الْمُسْتَلَزِمُ لِلْعَمَلِ»^(٣).

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٤٩).

(٢) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٦٠).



الْعِلْمُ الشرعيُّ الذي يُطَلَّب لفضله
وَشَرَفه، وتضافرت نُصُوص الكتاب
والسُّنَّة في الترغيب في تعلُّمه وتعليمه، هو:
عِلْمُ الكتاب والسُّنَّة، وضبط نصوصهما،
وفهم معانيهما، ممَّا ينبغي على المكلف
معرفة من أمر دينه، في عباداته ومعاملاته،
والعلم بالله تعالى وصفاته. كعلم التفسير
والتوحيد والحديث والفقه.

ويدخل في هذا: ما كان وسيلةً لهذه العلوم
مُعِينًا على فَهْمِها (علوم الآلة والوسائل)،
كعلوم اللغة وأصول الفقه والمصطلح
ونحوها.



طلبُ العلمِ فريضةٌ في الجملة، وقد رُوِيَ في الحديث: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»^(١).

لكن من العلم ما هو فرضٌ عين على كلِّ مسلم ومسلمة، ومنه ما هو فرضٌ كفاية . قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أقسام العلم الشرعي ثلاثة:

الأوّل: فرضٌ عين: وهو تعلُّمُ المُكلَّف ما لا يتأدَّى الواجب الذي تعيَّن عليه فعُله إلا به، ككيفية الوضوء والصلاة ونحوهما.

القسم الثاني: فرضٌ كفاية: وهو تحصيل ما لا بُدَّ للناس منه في إقامة دينهم

(١) رواه ابن ماجه (٢٢٤)، وضعفه الإمام أحمد وغيره، وصحَّحه بعض المتأخرين.

من العلوم الشرعيّة، كحفظ القرآن،
والأحاديث، وعلومهما، والأصول،
والفقه، واللغة.

القسم الثالث: النفل: كالتبحر في أصول
الأدلة، وكتعلم العامّي نوافل العبادات»^(١).

مَنْ أَرَادَ ضَبْطَ الْعِلْمِ؛ فَعَلِيهِ بِأَصُولِ كُلِّ فَنٍّ
مِنْ فَنُونِهِ؛ فَمَنْ ضَيَّعَ الْأَصُولَ حُرِمَ الْوَصُولُ!
والأمر كما قال شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:



وَبَعْدُ، فَالْعِلْمُ بِحُورٍ زَاخِرَةٍ
لَنْ يَبْلُغَ الْكَادِحُ فِيهِ آخِرَهُ
لَكِنْ فِي أُصُولِهِ تَسْهِيلًا
لِنَيْلِهِ فَأَحْرِضْ تَجِدْ سَبِيلًا

(١) المجموع شرح المهدّب (١/ ٢٤)، باختصار.

اغْتَنِمِ الْقَوَاعِدَ الْأُصُولَ
فَمَنْ تَفُتُّهُ يُحْرَمِ الْوُصُولَ



من المِهْمِّ في بداية الطَّلَب: البدءُ
بالمُختَصرات (المتون) في كلِّ فنٍّ،
وضبطُها على شيخٍ متقِنٍ، وعدمُ
الاشتغالِ بالمطوَّلات قبل ضَبْطِها
وإتقانها.

فيتدرَّج طالبُ العِلْمِ بادئًا بالمتون
المختصرة؛ فيبدأ - مثلاً - بحفظ متن
«الأربعين النوويَّة» في الحديث، و«زاد
المستقنع» في الفقه الحنبلي، ومتن
«الورقات» في أصول الفقه، وهكذا.



من مزايا المختصرات: تقريبُ أبواب العلم، وضبطُ مسائله، وسهولةُ حفظها، وإعانةُ الطالب على سرعة استحضار المسائل، وإعانتُه على تكوين صورة مُجملة للعلم الذي يدرُسُه، وتدريبُها الطالب على تكوين ملكة لا توجد غالبًا لغير دارسها.



من المهم: التدرُّج في الطَّلَب، من الأصغر إلى الأكبر، ومن الأيسر إلى الأصعب، بأن يأخذ العلم قليلاً قليلاً، وبالقدر اليسير المحتمل، ثم يزيد القدر الذي يتعلَّمه مع الأيام حسب طاقته، ولا يأخذه الحماس فيبدأ بالمطوَّلات أو بالقدر الكبير، أو يشغل باختلافات العلماء والمسائل

الكِبَار، فيفتُر مع الأيام والليالي وتنقطع
عزيمته أو تقلُّ!

ومن جميل وصايا الإمام ابن شهاب
الزُّهريِّ ليونس بن يزيد رَحِمَهُمَا اللهُ: «لَا تُكَابِرِ
الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ أَوْدِيَةٌ، فَأَيُّهَا أَخَذْتَ فِيهِ
قَطَعَ بِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَهُ! وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ
الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي، وَلَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ جُمْلَةً؛
فَإِنَّ مَنْ رَامَ [طَلَبَ] أَخَذَهُ جُمْلَةً؛ ذَهَبَ
عَنْهُ جُمْلَةً! وَلَكِنْ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ مَعَ
اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ»^(١).

على طالبِ العلم: تقديم ما حقه التقديم من
العلوم؛ فيبدأ بحفظ كتاب الله تعالى أو حفظ



(١) جامع بيان العلم لابن عبد البر (١/ ٤٣١).

بعضه، ثم علم التوحيد، وفروض الأعيان
قبل فروض الكفايات ونوافل العلم، ولا
يضيع أوقاته فيما لا يُفيد ولا ينفع.



من الفقه والبصيرة في الطلب: استكمال
أدوات كل فنٍّ، والسعي إلى تكميل الملكة،
بألا يترك طالب العلم علماً من العلوم حتى
يُتقن مسأله وأصوله ومقاصده، ويستكمل
أدواته قدرَ طاقته وجهده.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ
حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].

وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمَلَ
أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»^(١).

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٣٣٤)، وحسنه الألباني
في صحيح الجامع (١٨٨٠).



من المُهِمِّ: الأخذُ عن المشايخ، والموازنةُ
بينه وبين الأخذ عن الكتب، مع الاعتناء
بالنُّسخ الصحيحة والطبعات المعتمدة في
كلِّ فنٍّ، بسؤال أهل الخبرة والمُعْتَنين بذلك.



من المُهِمِّ: الموازنةُ بين الفهم والحفظ؛
فالحفظ هو رأس مال طالب العلم، لكن
لا ينفع الحفظ إلاَّ مَنْ يَفْهَمُ؛ فالجمع
بينهما متعيّن، وكلُّ منهما يُعِين على
الآخر؛ فالفهم يُعِين على الحفظ والحفظ
يُعِين على الفهم.



من البصيرة في طلب العلم: تعاهد العلم،
ومُذاكرته ومُدارسته، ومُراجعة محفوظه،
بالفكر تارةً، وبالورقة والقلم تارةً أخرى.



من أهمَّ المُهِمَّات: الاهتمامُ بِالْعَمَلِ
بِالْعِلْمِ؛ فالْعِلْمُ النافع هو ما أثمرَ الْعَمَلُ؛
وإِلَّا فَعِلْمٌ بِلا عَمَلٍ حُجَّةٌ عَلَى الْإِنْسَانِ،
كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ
لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»^(١).

وقد ذمَّ الله تعالى الذين لا يَعْمَلُونَ بِالْعِلْمِ
ذَمًّا بليغاً؛ فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ
تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢) كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ
أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿[الصف: ٢-٣].

وقال: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ
وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].
وقال شعيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ
أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨].

(١) رواه مسلم (٢٢٣).

وَالْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرَةٌ، وَالْعِلْمُ وَالذُّ
وَالْعَمَلُ مَوْلُودٌ، وَلَيْسَ يُعَدُّ عَالِمًا مَنْ لَمْ
يَكُنْ بَعِلْمِهِ عَالِمًا.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ
الرَّوَايَةِ؛ وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْخَشْيَةُ»^(١).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ: «الْعِلْمُ يَهْتَفُ
بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ»^(٢).

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الَّذِي
يَفُوقُ النَّاسَ فِي الْعِلْمِ؛ جَدِيرٌ أَنْ يَفُوقَهُمْ
فِي الْعَمَلِ»^(٣).

وَسُئِلَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: أَلَيْسَ
الْمُحَارِبُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَلْقَى الْحَرْبَ،

(١) الزُّهْدُ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ (ص ١٥٨).

(٢) اقْتِضَاءُ الْعِلْمِ الْعَمَلِ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (٤١).

(٣) جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (٢/ ٢٣).

يجمع آلات الحرب؟ فإذا أفنى عُمره
في جمع الآلة، فمتى يُحارب؟! إنَّ العلم
آلة العمل، فإذا أفنى عُمره فيه، فمتى
يعمل؟^(١).

يا أيُّها الرَّجُلُ المُعَلِّمُ غَيْرُهُ
هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذا التَّعْلِيمُ؟

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَا
كَيْمَا يَصَحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ

وَتَرَاكَ تُصَلِّحُ بِالرَّشَادِ عُقُولَنَا
أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَدِيمٌ

فَأَبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَها عَنْ غِيَّها
فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ

(١) حلية الأولياء لأبي نُعَيْم (٧/ ٣٤١)، بتصرف.



من أهمّ المُهمّات: الاهتمام بتزكية النَّفس؛
بتطهير طالبِ العِلْمِ نفسه وقلبه من الذُّنوب
والمعاصي والأخلاق الرّذيلة، وتنميتها
بالعَمَلِ الصّالح والأخلاق الحميدة.



من آداب الطَّلَب: إخلاصُ النِّيَّةِ لله تعالى،
وتقوى الله، ودوامُ الاستعانة به سبحانه،
والتحلّي بمكارم الأخلاق والمروءة،
والتواضع للمعلِّم والصّاحِب، وعُلُوُّ الهِمَّةِ
في الطَّلَب وصدقُ العزيمة، والصبرُ على
مشقّة التحصيل، والجِدِّيَّة، والحرصُ على
حُسْن السَّمت والهدْي الظاهر، والعَمَل
بالعِلْم، واحترامُ المعلِّم وتبجيله، والتأدُّب
في سؤاله، والدُّعاء له في حياته ومماته،
والمحافظةُ على حُرمة كُتُب العِلْم.

على طالب العلم أن يحذر من آفات
الطلب ومعوقاته؛ ومنها: الرياء، والكبر
والعجب، والحسد، وسوء الظن، وسوء
الأدب، والتعالم بادعاء علم ما لا يعلم،
وحبُّ الظهور، والتصدُّر قبل التأهل،
والاستعجال، والفتور والكسل، وكثرة
الجدال، والتعصُّب لعالمٍ أو مذهبٍ.



الاستفادة من الثروة الهائلة في التقنيات
الحديثة اليوم ضرورةً عصريَّة، والمتمثلة في
شبكة الإنترنت، وأجهزة الاتصال الحديثة،
والأجهزة اللوحية، ومواقع التواصل،
وتنوع مصادر المعلومات، وسهولة حفظ
المعلومات واسترجاعها ونقلها.



وعلى طالب العلم أن يأخذ ويستفيد من إيجابياتها وفوائدها، ويُعرض ويحذر من سلبياتها وأضرارها، من باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ»^(١).



لا بأس بطلب العلم عبر أكاديميات التعليم عن بُعد، والمنصات التعليمية؛ فهي توفر الوقت والجهد والمال، وتقرب المعلومة، والموفق من وفقه الله.

نسأل الله تعالى العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يُوفِّقنا لما يحبه ويرضاه والحمد لله رب العالمين



(١) رواه مسلم (٢٦٦٤).